الامني؛ فالتسليح خاضع لقيود سياسية، وربما ايديولوجية؛ والتدخل الاجنبي يفرض نفسه، ولا تملك هذه الدول، بسهولة ويسر، دفعه بعيداً منها، سواء بمفردها أو بمنظماتها الاقليمية؛ والصراعات الدولية تعكس آثارها السلبية على هذه الدول، حتى باتت الصراعات المحلية افرازاً للصراع الدولي. واذا كان هذا حال دول العالم الثالث، سواء من حصلت منها على استقلالها أو التي بقيت مستعمَرة، فان الوضع، كان بالنسبة الى فلسطين، اكثر تعقّداً. فدولة الانتداب قابعة، واعدة الصهيونية بمنحها «وطناً قومياً» على ارض فلسطين عنوة واغتصاباً؛ وفي الوقت عينه، لا تود افساد علاقاتها مع العرب، حرصاً منها على مصالحها. اضافة الى ذلك، احتلت الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي مقاعد جديدة في اطار المتغيّرات الدولية، ليحقق كل منهما استراتيجيته الخاصة في هذا المكان الحيوي والاستراتيجي.

وسنحاول، هنا، تبيان دور القوى الثلاث، قوّتا الاستقطاب الدولي وقوة الانتداب الاستعماري المتمثلة في بريطانيا، ذلك ان هذه القوة لعبت دوراً هاماً في اقامة اسرائيل. ومع ان الادوار تباينت، واختلفت المشارب والاساليب، الاّ ان المحصلة كانت واحدة، وهي تشريد عرب فلسطين، والاستيلاء على بلادهم، واقامة دولة صهيونية فيها.

## الموقف البريطاني

من نافل القول ان نذكر ان بريطانيا، منذ احتلالها فلسطين، عمدت الى انشاء «وطن قومي» يهودي لليهود فيها. وهذه السياسة ليست موقوتة باحتلال فلسطين، بل ضاربة جذورها في القديم. فالعلاقات بين الصهيونيين وبريطانيا علاقات قديمة قائمة على تبادل المصالح. لقد ساهم الصهيونيون في المؤسسات البريطانية برؤوس أموالهم؛ وعملت بريطانيا، في الوقت عينه، على تقوية نفوذها في المناطق القريبة من قناة السويس؛ ومن ثمّ وجدت في فلسطين انسب المواقع في اطار تبادل المصالح مع الصهيونيين. واذا كانت بريطانيا حرصت على كسب ودّ العرب مع بداية الحرب العالمية الثانية، فاصدرت، في العام ١٩٣٩، الكتاب الابيض، الاّ انه ما كادت تظهر نتائج الحرب العالمية الثانية حتى اصبح ارضاء العرب غير ذي موضوع. وعلى الجانب الآخر، بات خطب ودّ الصهيونيين وتحقيق حلمهم مسألة واردة التحقيق، خاصة مع تصاعد عمليات العنف والارهاب في فلسطين، في نهايات العام ١٩٤٣. ولقد حظي الصهيونيون بتأييد قوي من حزب العمّال البريطاني، العام ١٩٤٤.

وعلى الجانب الرسمي، كانت بريطانيا، وحتى العام ١٩٤٥، متمسّكة بالكتاب الابيض، وان كان ذلك لم يمنع ان موجات من الهجرة اليهودية قد وصلت الى فلسطين في اثناء الحرب، الامر الذي زاد من أعمال الارهاب الصهيوني داخل فلسطين.

ولقد أفرزت تلك الاضطرابات وأعمال العنف تشكيل لجنة التحقيق في ١٣ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٤٥، واشتراك حكومة الولايات المتحدة فيها، فكانت تعضيداً جديداً للصهيونية. لقد قدّمت اللجنة توصياتها في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٤٦[٤٠] باستمرار الادارة في فلسطين كما هي حتى تُبرَم اتفاقية لوضع فلسطين تحت وصاية الامم المتحدة؛ كما أوصت بالسماح الفوري بهجرة مئة ألف يهودي الى فلسطين مع ايقاف القيود المفروضة على انتقال الاراضي الى اليهود. ولقد كانت التوصيات لصالح الصهيونيين، ومتمشية، تماماً، مع مطالبهم. وقد ورد في التقرير ان الصهيونيين لا يرضون عن فلسطين بديلاً، ولم يكن فيه أي شيء جديد بالنسبة الى العرب وحقوقهم[٤١].

ولقد عارضت جامعة الدول العربية هذه التوصيات، كما ذكرنا. وقد دعت بريطانيا الى مؤتمر